اللوجوس في تاريخ الفكر الفلسفي

"يوناني- يهودي- مسيحي"

د. أميرة فاروق فؤاد عامر

دكتوراه في الفلسفة اليونانية

كلية الآداب- جامعة بنها

تمهيد:-

لمصطلح اللوجوس Logos تاريخ طويل عريق عبر تاريخ الفكر الفلسفي، وحقبه المختلفة، بدأً من اليونان، مرورا بفترات تاريخ الفكر الفلسفى المختلفة اليهودية، والمسيحية، والحديثة، والمعاصرة، و– موضوع هذا البحث – هو مفهوم اللوجوس في تاريخ الفكر الفلسفى اليونانى، واليهودى، والمسيحى، مع توضيح إلى أي مدى تطور المصطلح عبر تلك العصور، والحقب الفلسفية المتباينة.

أولاً:- الأصل الأشتقاقى لمصطلح اللوجوس :-

لقد أشتق مصطلح اللوجوس من المصطلح اليونانى legion؛ أى القول أوالتفوه بالأشياء ذات الدلالات ، والمعانى، ولقد تطور معنى اللوجوس ليشمل عدة معانً منها: الوصف "Description"، والنظرية "Theory"، و"التفسير" Explanation، و"السبب" Reason؛ الذي تحول منه إلى القوة السببيةReasoning Power، و"المبدأ" Principle، و"النسبية" Ratio، و"النثر" Prose[1]؛ ومصطلح اللوجوس في الفلسفة يعنى الأساس العام، والقانون الكلى، والمبدأ الحاكم للوجود، والموجودات[2]؛ وأول ظهور لمصطلح اللوجوس عند الفيلسوف اليونانى هيراقليطس؛ ثم انتقل بعد ذلك ليصل إلى السوفسطائيين، وأفلاطون، وأرسطو، والرواقيين؛ ثم انتقل إلى الفكر اليهودى عند فيلون، وإلى المسيحية عند كل من القديس أوريجين، وأجناتيوس، وأفلوطين، وسوف أعرض في الصفحات التالية مفهوم اللوجوس في كل عصر من تلك العصور عبر التاريخ الفلسفي.

ثانياً : اللوجوس في الفلسفة اليونانية :-

ظهر في القرن الخامس ق.م؛ كفكر نادر، ولاقى رواجاً كبيراً لدلالته على معنى متخصص بدلاً من الملاحم، والأساطير التي كانت منتشره حينذاك[3]؛ فهو لديهم القوة العاقلة المنبثة في جميع أنحاء الكون، ومبدأ الحياة، و مبدأ العالم أو قانونه، وعلة النظام والتوازن والانسجام، والمعقولية؛ ولقد تحدث عنه العديد من فلاسفة اليونان، وسوف نتحدث عنهم تفصيلاً لاحقاً.

---

(1) Stead, Christopher "Logos" An Article in the Rutledge Encyclopedia of Philosophy, by Edward Craig, Rutledge London and New York,1998,p.817
(2) Mautner Thomas "A Dictionary of Philosophy", Black well LTD, Oxford, 1996, p2,Logos.
(3) Stead, Christopher ,op.ct, p818.

١- هيراقليطس واللوجوس:

لقد اعتقد هيراقلطيس Heraclitus (٥٤٠-٤٨٠ق٠م) بوجود اللوجوس؛ فهو الكلمة المقدسة، والحقيقة الموضوعية التي تسمو على الناس، وطريق الوصول للحق واليقين؛ حيث يمكن معرفة الحاضر، والمستقبل عن طريق الوحى، والإلهام من قبل الإله الذي هو اللوجوس؛ واللوجوس هو مبدأ الحركة المتصلة، والتغير المستمر، ومعيار الحقيقة، وقانون العالم، وعلة النظام فيه، وليس سمو الروح في عزلتها عن العالم؛ بل في أتصالها الوثيق به؛ وتجدر الإشارة إلى أن هيراقليطس اعتبر النار هى اللوجوس؛ فهى النار الحاكمة لكل شئ؛ فالإله أو اللوجوس هو النار التي تبث روحها في الوجود، والموجودات[١]، وهي نسمة حارة حية عاقلة، أزلية، أبدية؛ هي حياة العالم وقانونه[٢]، ومن النصوص التي تؤكد قول هيراقليطس بهذا الصدد: "الرطب يصبح حاراً، والحار يصبح رطباً، والجاف يصبح دافئاً والعكس"[٣]. "الروح لها قانونها الخاص، هو عقلها الكلي الذي ينميها وفقاً لاحتياجاتها، والتغير في النار يحدث من البحر، ومن البحر يتكون نصف الأرض، وتوجد فيه المياه؛ لتغطي نصف الأرض، والأرض تندمج مع البحر لتعود دورة الحياة من جديد"[٤]، وهكذا، قد أضفي هيراقليطس على النار خصائص عقلية مجردة، وأن طبيعة العالم تحتوى على حركات اختيارية، وإرادية، ورغبات، وأفعالها تسجل بواسطة العقول أو الحواس[٥].

٢- إنكساجوراس واللوجوس:-

يعد إنكساجوراس أول فيلسوف يتحدث عن العقل بفطرته؛ وينظر إليه بمنظور يختلف عن أسلافه من اليونان، لقد ذهب انكساجوراسAnaxagoras (٥٠٠- ٤٢٨ق٠م) إلى أن القوه المحركة للموجودات هى قوة غير مادية، وهى النوس، أو العقل الذي ينتج الحركة في الأشياء؛ التي تتسبب في تشكيل، وتكوين العالم، فهذا العقل هو الذي ينظم الوجود، ويمزج الذرات الأولى من حالة الاختلاط إلى حالة الوجود الحقيقي؛و قد دفع ذلك إلى الاعتقاد في أن العقل هوأساس الحركة من جهة، وتفسير وجود النظام، والتناسق، والجمال في الكون؛

(1) Johansen , karsten , AHistory of Ancient Philosophy From Beginning To Augustine, London and New York Routledge, 1998 p. 33-

(٢) حربي عباس، إتجاهات التفكير الفلسفى عن اليونان، (العصر الهللينى)، أورينتال، الإسكندرية ٢٠٠٧، ص ص١١٦-١١٧

(3) Ancilla T.: The Pre-Socratic Philosophers,Acomplete Translation of the Fragments in Diels translated by,Kathleen Freeman, Oxford .Basil Well ,1948,P.28

(4) The Art and Thought of Heraclitus, an Edition of the Fragments with Translation and Commentary, by Charles H. Kahn, Cambridge University press 1979, p.47.

(5) Long.A.A, Hellenistic Philosophy, Stoics, Epicureans, Skeptics, Second Edition, University of California press,Britain,1986,p147

ويرلا إنكساجوراس أن العقل هو أساس الحركة، ولما كان كذلك؛ فهو غير متحرك؛ لأنه لو كانت فيه حركة – وجب علينا – أن نبحث عن هذه الحركة في شئ آخر خارجه، العقل نقى تماماً، وغير مختلط بأى شئ آخر، ويعيش بمعزل، وبذاته في ذاته، ولذاته وهو عكس المادة غير مركب كما أنه بسيط[١]، وهذا مايعطيه أهميتة وقوتة الكاملة[٢].

٣- السوفسطائيون واللوجوس:-

السوفطائيون Sophists؛ هم معلمون محترفون، ظهروا في القرن الخامس (ق . م) يعلمون موضوعات مختلفة حينذاك، وكان أكثر الموضوعات انتشاراً؛ هو تقديم علم الخطابة والجدل أو فن الحديث؛ وقد عكف على هذه المهمة معلمون للفصاحة، والبلاغة، وعلم الكلام مثل جورجياس Gorgias (آخر القرن الخامس ق٠م)؛ الذي أكد قوة اللوجوس؛ وأنه أساس بناء الشخصية القوية الناجحة المؤثرة؛ و تكوين المتحدث اللبق، وتعليم فن الإقناع، حتى إنه ذكر في إحدي خطبة "الكلمة هي الطاغية الجبار"، ونجاح السياسي حينذاك يتوقف على قوة حديثه وقدرته على التأثير في الآخرين.[١]

٤- أفلاطون واللوجوس:-

لقد اعتبر أفلاطون Plato (٤٢٧-٣٤٧ ق. م) اللوجوس هو الفكر وأساس العمليات العقلية، والفكرية؛ كما ذكر في كتابه "السياسة"، فلقد شك أفلاطون في الخبرة الحسية ، واعتبرها لا تؤدي إلى نتائج حقيقية ثابتة، وحتي علم الرياضيات الذي أهتم به أفلاطون أهتماماً خاصاً، وأكد أن به بعض الحقائق غير المتغيرة، وأخري غير ثابتة، وأكد ضرورة استخدام العقل، وعرف اللوجوس بأنه الجدل من أجل الوصول للحقيقة الثابتة، فضلاً عن ندائه بضرورة تجاهل الحواس، والتركيز على التفكير الذي هو اللوجوس من أجل الوصول للحقائق المجردة.

٥- اللوجوس عند أرسطو:-

لقد استخدم أرسطو Aristotle (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) اللوجوس بعدة معانً، منها المركب Composite، والإلهام Significant، والقول Utterance، وفى الميتافيزيقا اللوجوس هو الجوهر Substance، أو الماهية Essence؛ فقد ربطه بالذكاء الخالص الموجود بدون

---

(١) حربي عباس، مرجع سابق، ص ص١٩٤ -١٩٥

(٢) أرسطو طاليس، الكون والفساد، ترجمه إلى الفرنسية بارتلمي سانتهللير، وترجمه إلى العربية أحمد لطفي السيد، وقدمه مصطفي لبيب، الدارالقومية للطباعة والنشر، روض الفرج، القاهرة، ١٩٧٠، ص٩١

تفسير[١]، والمحرك للكون، والذى اوجده النوس؛ وليس اللوجوس؛ فأرسطو دائماً يؤكد على ضرورة وجود أسباب منطقية حول حقيقة الوجود، ويقبلها العقل، فالعناصر الموجودة في الشئ؛ ليست هي وحدها العلل[٢]، ومن ثم، فما يحدث الحركة والسكون؛ هو مبدأ وجوهر[٣]؛ فضلاً عن وجود علة فاعلة لجميع الأشياء؛ ما هو أول لكل شئ ويحرك كل شئ[٤].

٦- اللوجوس عند الرواقيين:-

للوجوس أو للنار الدورية؛ دور كبير في الفلسفة الطبيعية عند الرواقيين Stoics، وله عدة أسماء؛ العقل، أوزيوس Zeus[٥]، فما من موجود إلا وهو مادة؛ وإن كانت المادة لا تقوم وجوداً، ولا تقدر على الحركة؛ إلا بقوة تمسكها، وتضبطها، وهي العقل[٦]؛ ولقد عرف زينون الأكتيومي Zino of Citium (٣٣٤-٢٦٢ ق.م)، وكليانتس (٣٣١-٣٣٢ ق.م) Cleanthes العقل "اللوجوس"؛ بأنه النار، أو الحرارة النارية، والسبب في خلق الكون، والعالم، ونمو الأشياء، أما كريسيبوس Chrysippus280-206 ق.م، فقد عرف العقل بأنه كل حلقة مركبة في العالم، وليست النار الخالصة، بل مركب من النار، والهواء، فالعقل هو الذي أبدع الأشياء جميعاً؛ هو الله خالق العالم، وجوهر العالم، وحقيقته، إن اللوجوس ليس هو المصدر الذي تخلق منه الأشياء فحسب؛ بل هو الجوهر الماثل في كل مكان؛ لقد رأى الرواقيون، أن للكون مبدأين، المبدأ المنفعل، والمبدأ الفعال، فالمبدأ المنفعل هو جوهر لا كيف له، إنه المادة، وأما المبدأ الفعال في هذه المادة؛ فهو العقل، أى الإله، لأن الإله أبدى بحكم خلقه للموجودات جميعاً من هذه المادة، ولقد حدد الرواقيون لهذا العقل عدة خصائص منها:

١- القوه أو المبادئ التي تخلق وتشكل كل الأشياء.
٢- القوة التي تعطى التماسك، والالتحام، والترابط لكل أجزاء العالم، وعناصره.
٣- البخار النارى، أو النار الفنية Artistic fire vapor التي تحرك نفسها، وتتوالد[٧].

---

(1) W. K. C, Guthri, The Sophists, vol3, Cambridge University press, Great Britain, 1971, p44
(2) Stead, Christopher, op.cit, p. 818
(٣) أرسطو: "مدخل إلى الميتافيزيقا" مع ترجمة كاملة لكتاب ميتافيزيقا أرسطو ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ط٣ ، نهضة مصر ، ٢٠٠٩ ، ص٥٣٥
(4) W. K. C, Guthr, The Greek Philosophers, From Thales To Aristotle, Routledge, London, 1989, p. 237.
(5) Stead, Christopher, op.cit , p. 8191.
(٦) دافيد سانتلانا: "المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي"؛حققه وقدمه محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية ؛بيروت ، ١٩٨١؛ص١٣٤
(7) A,A.Long, op.cit , p 154

لقد رجع الرواقيون إلى هيراقليطس بحثًا عن جواب، فنظرية الرواقيين في الطبيعة لم تخرج عن طبيعيات هيراقليطس؛الذي اعتبر النار تحكمها خصائص عقلية، وربما يكون ذكرها عنه أرسطو خاصةً؛ في قوله بنهاية العالم في كارثة مدمرة، واحتراق عام ليبعث من جديد عالم آخر في سلسلة لا تنتهي من الدمار الشامل، والبعث الجديد؛حيث قال بها بعض أتباع هيراقليطس؛ونقلها عنهم أرسطو، ثم أيدها الرواقيون في قولهم بالحريق الكوني، فضلاً عن اعتمادهم على مفهوم العقل الكوني الذي يرشد ويوجه جميع المخلوقات والأشياء على وجه الأرض[١].

ثانياً:- اللوجوس في الفكر اليهودى:-

لقد استخدمت كلمة اللوجوس في الفكر اليهودى القديم بمعنى كلمة الله؛التى من أهم آثارها الخلق creation، وعندما امتزجت اليهودية بالفلسفةالإغريقية، أصبح معناها العقل الإلهى، وبذلك يصف فلاسفة اليهود كلمة الله؛بأنها حافظة للكون مدبرة له، وأنها مصدر الوحى، والنبوة، ومصدر الشرائع، ولقد أشار إليها اليهود تحت أسم (ممرا) Memra؛ التى لزمت عنها وفقا للعهد القديم أفكار الخلق والوحى، والعنايةالإلهية[٢].

١- فيلون واللوجوس :-

وصفه فيلون Philo (١٥-٥٠ ق.م.) خير ممثل للفكر اليهودى؛ بأوصاف متعددة؛ فسماه البرزخ، والوسيط الأول، والكلمة، وابن الله، نموذج العالم، ويليه الحكمة وسيط بين الله والعالم، والموجود الذي خلق آدم على صورته الحقيقيه، والإمام الأعظم[٣]. فرجل الله أو آدم الله، فالملائكة، فنفس الله، وأخيراً القوات من ملائكة، وجن نارية، أو هوائية تنفذ الأوامر الإلهية، وهذه القوى تعتبر بمثابة رابطة بين الله والعالم، وتمثل موقعاً متوسطاً بين الله الخالق، و العالم المخلوق، فاللوجوس هو الابن الأكبر والعالم هو الأصغر، وهو مصدر النور الذي بعث الإنارة للوجود، ويبث الروح في الموجودات جميعاً[٤]؛ ومن ثم فلقد تأثر فيلون السكندري في تفسيره للوجوس بالمذاهب السابقة علية، فمن هيرقليطس أخذ الفكرة القائلة بأن اللوجوس قانون الأضداد الذي يكسبها توازنًا، وانسجاماً، ووحدة، وبذلك جعل

---

(1) K.J. Boudouris.,Graft Versus Sect ,The Problem of Orphics and Pythagoreans-In Self-Definition in the Graeco –Roman World Sanders,1986,p6

(٢) حربي عباس، ملامح الفكر الفلسفى والدينى في مدرسة الإسكندرية القديمة وتياراته االعلمية والفنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٢٥٥

(3) Stead, Chris topher, op.cit , p.819

(4) Stead, Christopher, op.cit.

اللوجوس بمثابة قاسم؛ أى بواسطته يقسم الله الكائنات، فيميز بعضها عن بعض، ويحفظ في الوقت ذاته النسب الثابتة بينها، وهكذا نجده تأثر بنظرية الصور الأفلاطونية، ويتضح ذلك –من قوله– لكى يقوم اللوجوس بصفته الرئيسة، لا يكون قوة مادية بل قوة عاقلة، ومعقولة، ولهذا نجد فيلون في نهاية المطاف يحيل اللوجوس الرواقى إلى معقول أفلاطونى، كما تأثر بالمذهب الفيثاغورى المحدث القائل بأن العالم ينقسم إلى سبعة أشياء، أولها السماء، وآخرها نور العالم ، ولكنه استبدل بهذا النور اللوجوس ، فاللوجوس هو القوة السابعة المتوسطة بين الله، والعالم اوالكون، ولقد ميز فيلون متأثراً في ذلك بالرواقية؛ بين نوعين من اللوجوس: أحدهما اللوجوس القائم في عالم العقل، وهو بمثابة الفكر أو التصور ، و يقوم في العالم المعقول، و يظهر في الرجل الحكيم يصفه بالثبات، والدوام، والآخر هو اللوجوس المتلفظ، وهو الذي يصدر عن العقل، ويقوم في العالم المحسوس، أو المادى؛ وتجدر الإشارة إلى أن فيلون غامض في نظريته عن اللوجوس، فتراه يعتبره كائناً قائماً بذاته؛ متميزاً عن الله، وتارة أخرى يجعله مجرد قوة من قوى الله المتفرقة، أو صفة من صفاته، ونستخلص من ذلك أن الأوصاف التي أطلقها فيلون على اللوجوس كلها أقرب إلى المجاز الخيالي، أوالشعرى أكثر منها حقيقة عقائدية متسقة مع اللاهوت اليهودى[١]. واستخدمه وسيطاً للناس، واستخدم هذا التفسير بحذر، ومن خلال الاستخدام الرواقى لفكرة اللوجوس "الكامن" "والمنطوق" ليميز بين حالتين للكلمة: الكامنة في الله لخلق العالم ثم بعد ذلك المنطوقة.

٢- أفلوطين و اللوجوس:-

يعد مصطلح اللوجوس من أكثر الاصطلاحات صعوبة بل وتعقيداً في الفلسفة اليونانية، فالعقل عند أفلوطين Plotinus (٢٠٤-٢٧٠/٢٧٥م) بمثابة كلمة، ولوجوس للواحد أى مبدأ، وقوة ممثلة لهذا الواحد، ومعبرة عنه في مستوى أدنى من الوجود تكون النفس بدورها لوجوس، ولعل في استعمال أفلوطين لكلمة اللوجوس ما يفيد وما يؤكد معنى الاستمرار، والوحدة بين مستويات الوجود المختلفة في المذهب الأفلوطينى، تلك المستويات التي يعتبر المستوى الأدنى منها صورة أو انعكاساً للمستوى الأعلى من الحقيقة أو الواقع[٢]؛ فاللوجوس عند أفلوطين هو المكون الفعال، والقوى الأولى العليا المحركة للوجود

(١) حربي عباس، ملامح الفكر الفلسفى والدينى في مدرسة الإسكندرية القديمة وتياراتها العلمية والفنية، ص ص ٢٥٦؛ ٢٥٧.

(٢) أ. هـ. آرمسترونج، مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمى، المركز الثقافى العربى القاهرة، د . ت، ص٢١٤

والموجودات[١]، فالذات حقاً تكون في العالم الروحاني والروح أفضل شئ في العالم[٢]. والنفس العليا أو اللوجوس لا ترد في المقالات الخاصة بالعناية الإلهية، وبالطبع ينظر إلى جميع تلك الوقائع المختلفة بوصفها جزءاً من طبيعة النفس؛ كما يرى أفلوطين أن النفوس الفردية والمبادئ المكونة للأجسام هي لوجوسات (أو مبادئ)؛ وهذا الاستخدام رواقي– أرسطى من حيث الأصل، وحين يقول أفلوطين عن مبدأ روحى معين إنه "لوجوس" لمبدأ روحى آخر، فإنه يعنى أنه يصور، ويعبر عن ذلك المبدأ الأعلى على مستوى أدنى من الوجود، ولذلك "فاللوجوس" الكلى في المقالات الخاصة بالعناية الإلهية هو تمثيل للعقل؛ وتمثيل العالم للمثل الإلهية المتعالية، وللنفس العاقلة في العالم المحسوس الذي يمثل فيه مبدأ المعقولية، والنظام، فيزرع الدرجة العليا من الوحدة، والتماسك التي تكون المادة قابلة لها ، وهذا الاستعمال تربطه تماثلات واضحة مع الجزء الوسيط؛الذى يؤديه اللوجوس عند فيلون، وإن كان من غير المرجح أن يكون لفيلون تأثير مباشر في أفلوطين[٣].

ثالثاً: أثر أفلوطين في المذهب المسيحى:-

للوجوس شأن عظيم في المسيحية، فالثالوث المقدس هو الآب والابن والروح القدس، فيسوع في الدين المسيحى هو اللوجوس؛الذى يبث الروح في الموجودات، وينشر الحكمة فيما بينها[٤]، وتعاليم أفلوطين عن العقل الإلهى تتطابق مع تعاليم القديس يوحنا عن كلمة اللوجوس الإلهية، فضلاً عن وجود العديد من التقارب، والوفاق بين أفلوطين والمذهب المسيحى؛ لقد بدأ الأفلاطونيون المسيحيون الكبار من القرنين الرابع والخامس؛ بتطبيق أفكار أفلوطين الإلهية لاكتساب فهم أعمق بالمذهب المسيحى عن الله، وما يقومون به هو على وجه التحديد التخلى عن تصور الترتيب الإلهى، لكى يروا أن الألوهية بأسرها تتركز في الواحد، فيطبقون على الثالوث – في – الوحدة كل ما يقوله أفلوطين عن الأقانيم الإلهية؛ وهكذا يطبق آباء الكنيسة كل ما يقوله أفلوطين عن أقنومه الثانى، أو العقل الإلهى، أو الوجود– الواحد، أو الربوبية، أو بتحديد أكبر على الشخص الثانى في الثالوث، الإبن، الذي هو الحكمة الإلهية التي تتجسد فيها جميع المثل، أى التعبير الكامل، والمكتمل، واللانهائى، والأزلى للإبداع الإلهى للآب، الذي يعتمد عليها التكوين الأزلى لخلق الوجود النسبى خارج

---

(١) حربي عباس، ملامح الفكر الفلسفى، والدينى في مدرسة الإسكندرية القديمة، وتياراتها العلمية، والفنية، ص ص ١٥٨ – ١٥٩

(2) J. M. Rist, Plotinus, The Road To Reality, by, Cambridge University press, London, 1967, p7

(٣) ا.هـ .آرمسترونج، مرجع سابق، ص ص ٢٤٧ ، ٢٤٨

(4) Stead, Christopher, op. cit , p 819

الربوبية بأسره، ويطبق آباء الكنيسة أيضا قدراً كبيراً مما يقوله أفلوطين عن أفعال النفس العليا في العالم على الفعل الخارجى لروح القدس، بالرغم من أن أفلوطين- بالطبع- لم يساعدهم في التعبير عن مكانة روح القدس في الحياة الداخلية للربوبية، بوصفها حباً جوهرياً يصدر عن وحدة الآب والابن.

والله عند آباء الكنيسة في هذا العصر وفي اللآهوت المسيحى الأرثوذوكسى بأسره منذ ذلك الحين ، واحد وحدة مطلقة، وهو أيضا وجود، برغم أنه يتعالى على كل موجود محدود و نسبى، ويختلف عنه في النوع، لا في الدرجة (ولذلك يمكن وصفه بأنه وراء الوجود)، وهكذا فهو يجمع بين أقنومى أفلوطين الأول والثانى، الواحد، والعقل الإلهى، وكل الأفعال والصفات التي يعزوها أفلوطين لمستوياته المتعددة في الوجود الإلهى يعزوها آباء الكنيسة للثالوث – في – الوحدة، أو الواحد من الأشخاص الإلهيين الثلاثة بالتحديد[١]، وليس أفلوطين فقط هو من أثر في المذهب المسيحى؛ واعتبر أن يسوع هوالإله، ولكن هناك أعتقاد سائد بمشاركة الجنس البشري للوجوس، الذي هو العقل؛ حيث يقول بوستينوس: "لقد تعلمنا أن المسيح هو أول مولود لله ؛وأنه اللوجوس الذي فيه يشارك كل الجنس البشري" ، وجاءت الغنوصية Gnosticism ؛ فقررت، أن اللوجوس هو أدني الأيونات Eons ؛وهو الذي يتولي تكوين العالم[٢]، كما أخذ القديس اجناتيوس (Ignatius 35 – 107) عن الرواقيين فكرة أن الله يعلم؛ وهو الذي قال بأن يسوع ابن الرب هو نفسه اللوجوس؛ والذى أتى من الصمت ليعمر هذا الكون ويخلق الوجود والموجودات، وأيضا جاء القديس جوستين ماريتير Justin Martyr؛ الذي أكد أن اللوجوس هو وكيل للإله أو نائب عنه، كما يعتبر سبباً في وجود الروح، ويبثها في الأجساد؛ ثم نجد أيضاً كلمنت الإسكندري (١٥٠ –٢١٧م) اللاهوتي المسيحي؛ الذي ينتمي إلى مدرسة الإسكندرية؛ أكد فكرة تجسيد الله الواحد؛ واللوجوس هو صورة الله على الأرض في المسيح، وأيضاً القديس أوريجين Origen (١٨٥–٢٤٥م)؛ الذي وجه النقد للأفلاطونية؛ ومن المهتمين بالبرهنة على وجود الإله؛ ويعتبر الإله روحاً عاقلة بدائية، وجوهراً، وعقل الكون والعالم، ومدبره[٣].

---

(١) أ.هـ.آرمسترونج، مرجع سابق، ص٢٧٢

(٢) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢، مادة لوجوس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١، ١٩٨٤، ص٣٧٢.

(3) Karsten Friis Johansen, An Article in the Encyclopedia of Classical Philosophy,by Donald J.Zeyl, FD, London Chicago, 1997, p307

رابعاَ: اللوجوس في ميزان النقد:-

اللوجوس في الفلسفة هو القانون الكلي، وأساس العالم، ولقد أكد هيراقليطس على ذلك، وإن لم يميز بين الأشياء المجردة، والموضوعية في قوله بأن الإنسان خلق من اللوجوس المقدس[١]؛ وربما يكون هنا قد أتبع الميليسيين Milesians في تفكيرهم المجرد؛ وقد أخطأ المثاليون؛ عندما اعتبروا اللوجوس عند هيرقليطس عقلاً كلياً، أما إنكساجوراس؛ انتقده أفلاطون وأرسطو، لإغفاله لدور العقل (اللوجوس) في تفسير الظواهر الطبيعية وخلق الكون[٢]، ثم جاء أفلاطون ومن بعده تلميذه أرسطو، فقد تناولا اللوجوس خلال استخداماته الفلسفية ومدي توافقه مع الفلسفة والإنسان ، فاللوجوس عبارة عن حقيقة مادية وأساس للعقل، والفكر؛ وإن كان أرسطو ربطه بالذكاء المحرك للكون[٣]؛ فضلاً عن نقده لأفلاطون في قوله بنوعين من العلل الصورية ، والمادية؛ فالمثل هي علل لماهيات الأشياء؛ والواحد هو علة المثل؛ ثم فسره الرواقيون على أنه قانون العالمين الفيزيقي والروحي؛ وتجدر الإشارة إلى وجود تشابه بين الطبيعيات الرواقية، وطبيعيات أرسطو، إلا أنها تحتفظ بطابع خاص مميز لها؛ فأرسطو كان يفسر تكون الأجسام بفعل مبدأين اثنين هما المادة، والصورة، وكان يعزو إلى مقاومة المادة للصورة الفشل الحاصل في هذه الأخيرة، مما يفسر مثل أولاده المسوخ، وكل شذوذ حاصل في الطبيعة، أما الرواقيون، فيرون أن ما يحقق وحدة كل كائن ويحافظ على هويته في مختلف مظاهرها هو"البنوما"، ثم طور فيلون اليهودي، الذي تعتبر فلسفته محاولة للتوفيق بين الدين اليهودي والفلسفة اليونانية اللوجوس واعتبره جماع للأفكار ألأفلاطونية، وقوة خلاقة تعمل كوسيط بين الله، والعالم والمخلوق، وقد نجد تشابهاً بين اللوجوس عند فيلون، والمذهب الرواقي، وإن كان اللوجوس عند فيلون غير جسمي، ففيلون قام بتحويل اللوجوس الرواقي إلى معقول أفلاطوني[٤]. وتجدر الإشارة إلى وجود تشابه بين اللوجوس في الأفلاطونية المحدثة، والغنوصية، والأدبيات المسيحية، والنزعة المدرسية، أما في الفلسفة الحديثة؛ فقد وصف هيجل Hegel (١٧٧٠-١٨٣١م)، في فلسفته اللوجوس؛ بأنه مفهوم مطلق، وتجدر الإشارة إلى وجود معني ديني فلسفي عند الصوفية Mysticism؛

---

(1) Karsten Friis, Logos, An Article in the Encyclopedia of Classical Philosophy op. cit, p304

(2) Jonathan Barnes, The complete Works of Aristotle, the Revised oxford translation ,,volume 1,1991,p1556.

(3) J.V.Luce,An introduction to Greek Philosophy ,Thames and Hudson, LTD, London, 1992, p.110

(٤) ماهر عبد القادر وحربي عباس، دراسات في فلسفة العصورالوسطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٠، ؛صص ٦٠-٦١

خاصةً ابن عربي (١١٦٥-١٢٤٠م)؛ ولم يعد له مكان عند الفلاسفة المحدثين؛ إلا على سبيل التعبير الديني في بعض الاتجاهات مثل فشتة Fichte (١٧٦٢-١٨١٤) في كتابه "المدخل للحياة السعيدة"، حيث يري أن اللوجوس هو"الأنا"[١]؛ كما نجد محاولات لممثلوي الفلسفة الدينية في روسيا لإحياء فكرة اللوجوس الإلهي، أما الفلسفة الشرقية فنجد المفاهيم المماثلة للوجوس وهي (تاو) في الفلسفة الصينية و(دهارما) في الفلسفة الهندية، وإن كان مصطلح اللوجوس لا وجود له في الأدبيات الماركسية[٢].

(١) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق ، ص٣٧٢

(٢) الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، بإشراف روزنتال، يودين ، ترجمة سمير كرم، وصادق جلال، وجورج طرابيش، اللوجوس (أو العقل)، ط١، دارالطليعة، بيروت، ١٩٩٧.ص٤١٤.

خاتمة البحث :-

من أهم النتائج التي توصلت إليها جراء تلك الدراسة ما يلي :-

أولاً : لمصطلح اللوجوس تاريخ طويل عبر فترات التاريخ الفلسفاالهللينية، والهللينستية المختلفة، فبدايته كانت عند اليونانيين، خاصة هيرقليطس؛ثم انتقل من هيرقليطس ليصل إلى السوفسطائيين، وأفلاطون، وأرسطو الذي طبقه في العديد من المجالات الفلسفية، والمنطقية، وشمل أكثر من معنى كالمركب، والإلهام، والقوة، وغيرهم؛ولا يفوتنى ذكر استخدام الرواقيين للوجوس الذي اتبعوا هيرقليطس، وقوله بالنار أساساً للوجود، والتى هى في الوقت ذاته اللوجوس،

ثانياً: انتقلت فكرة اللوجوس من العصر الهللينى، والهللينستى؛لتصل إلى المذاهب اليهودية؛التى مثلها فيلون السكندرى، وما تركه من أثر في التطور اللاحق في الفكر المسيحى ؛فهو يعد صاحب مذهب صوفي واقعي يصف كيف أن الروح ، والعقل الإنسانى قد يولهه الوجد الإلهى، ويصل به إلى ما وراء التأمل العقلى حتى يصل إلى الرؤية المباشرة للإله .

ثالثاً: اهتمت المذاهب المسيحية بفكرة اللوجوس؛التى مثلها أفلوطين؛الذى اعتبر اللوجوس مبدءًا جديداً يبدعه العقل، وتتصرف به النفس بمقتضى العقل، فضلا عن الأثر الكبير الذي تركه أفلوطين في المسيحيين الكبار خاصةً في القرنين الرابع، والخامس، ولم يكن أفلوطين فقط هو الذي أثر في الفكر المسيحى؛بل يوجد العديد من القساوسة والباباوات أمثال القديس أجناتيوس، وجوستين مارتير، وأوريجين، وكلمنت الإسكندري؛ ولم يقف مصطلح اللوجوس عند هذا الحد بل امتد ليشمل العصور الحديثة والمعاصرة، والفلسفة الصينية، والهندية.

رابعاً: اللوجوس هو أساس العالم، وقانونه الكلي المجرد، وأول من أشار إلى ذلك هيرقليطس؛ رغم عدم تمييزه بين الأشياء المجردة، والموضوعية، أما إنكساجوراس، فقدأغفل دوراللوجوس في تفسير الظواهر الطبيعية، وخلق الكون، فضلاً عن أن أفلاطون، وأرسطوا؛عرفا اللوجوس من خلال استخداماته الفلسفية؛ مع وجود تشابه، بين الطبيعيات الرواقية، وطبيعيات أرسطو، أما فيلون اليهودي فقد حاول التوفيق بين الدين اليهودي، والفلسفة اليونانية ؛واعتبر اللوجوس جماع للأفكار ألأفلاطونية، وقد نجد تشابهاً بين اللوجوس عند فيلون، والمذهب الرواقي، وتجدر الإشارة إلى تشابة اللوجوس في الأفلاطونية المحدثة، والغنوصية، والأدبيات المسيحية، والنزعة المدرسية، والفلاسفة المحدثين، والفلسفة الدينية في روسيا، والفلسفةالشرقية، والصينية، والهندية.

ثبت بأهم مصطلحات البحث

١-الأبدية : Eternity

استمرار وجود الشئ وبقاؤه الى ما لا نهاية، فالأبدية هى الشئ الذي له بداية، وليس له نهاية.

٢-الإنسجام : Harmony

هو تآلف الأجزاء، والوظائف في وحدة عضوية متكاملة لا تعارض فيها، ولا خلاف.

٣-البنوما : Pneuma

النفس السارى في الكون، وفى جميع الأشياء حسب حركة المد والجزر؛ وهى حركة انتشار، وانقباض يولد حاصلهما ما أسماه الرواقيون بالضغط والشد والتوتر Tonos

٤-التغير : Change

هو كون الشئ بحال لم يكن عليه من قبل، أو انتقال الشئ من حالة لأخرى.

٥-التنسيق : Coordination

تنظيم الأشياء ، وهو علاقة بين تصورين أوعدة تصورات لها في التصنيف مرتبة واحدة.

٦-الجوهر: Substance

هو أصل وجود الأشياء، والمركبات، وهو كل حجر يستخرج منه شئ ينتفع به، وجوهر كل شئ ما خلقت عليه، والجوهر – عند الفلاسفة – هو الموجود القائم بذاته حديثا كان أم قديما.

٧-الخلق : Creation

هو إيجاد الشئ أو صنعه، وإبداعه من مواد خاصة، وصور، وأشكال معينة، ومتعددة الخلق؛ إما إحداث شئ جديد من مواد موجودة مسبقا، أو الخلق المطلق الذي يختص به الله وحده.

٨-الروح : Spirit

هى ما تحيا به الأنفس، ومبدأ حياة البدن، وهو اسم للنفس، لكون النفس بعض الروح أو لكونها مبدأ الحياه العضوية، والانفعالية.

٩-الصوفية :Mysticism

فلسفة في الحياة وطريقة معينة في السلوك يتخذها الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي .

١٠-المادة : Matter

المادة في اللغة هى كل شئ يكون مدداً لغيره، ومادة الشئ أصوله وعناصره التي يتركب منها؛ حسية كانت أم معنوية؛ كمادة البناء، ومادة البحث، وللمادة معنى فلسفى؛ ألا وهو الجسم الطبيعى الذي نتناوله على حاله، أو تخوله إلى شئ آخر لغاية معينة.

١١-الماهية :Essence

هي كينونة الشئ؛أوما به الشئ هو هو؛لا موجود، ولا معدوم.

١٢-المجرد :Abstract

هو اسم مفعول من التجريد؛ الذي هو عزل الذهن عنصراً من عناصر التصور، ويلاحظه وحده دون النظر للعناصر المشاركة فيه.

١٣-المركب :Compound

هو المؤلف من أجزاء كثيرة؛ ويقابله البسيط .

١٤-المطلق : Absolute

مقابل للمقيد ، وهو التام والكامل المتجرد من كل قيد، أوحصر، أواستثناء ؛كالضرورة المطلقة ، والجمال المطلق ، والسلطة المطلقة .

١٥-الوجود : Being

هو كل ماله وجود ذو كينونة، وليس خيالياً، أو افتراضياً، ويعتبر البعض أن الشئ يمكن أن يوجد بمجرد حصول صورته في الذهن.

القواميس والمعاجم العربية والأجنبية المستخدمة في ثبت المصطلحات:-

١- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١-٢ ، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١

٢- خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الفلسفية، عربي-إنجليزي، ط١، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥

٣- مصطفي حسيبه، المعجم الفلسفي، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩

4- Audio Robert, The Cambridge Dictionary of Philosophy, Cambridge University press, 1995.

5- Blackburn Simon, The Oxford Dictionary of philosophy, Oxford University press, 1994

6- Lacey A .R. Dictionary of philosophy, third edition, Rutledge, London, 1996.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادرالمترجمة إلى العربية:-

١- أرسطو طاليس: الكون والفساد، ترجمه إلى الفرنسية بارتلمي سانتهللير، وترجمه إلى العربية أحمد لطفي السيد، وقدمه مصطفي لبيب، ١٩٧٠.

٢- أرسطو: "مدخل إلى الميتافيزيقا" مع ترجمة كاملة لكتاب ميتافيزيقا أرسطو ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ط٣ ، نهضة مصر ، القاهرة، ٢٠٠٩ .

٣- دافيد سانتلانا: "المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي ، حققه وقدمه محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١.

٤- أفلوطين: التاسوعات، ترجمة فريد جبر، مراجعة جيرار جهامي وسميع دغيم ، ط١، مكتبة لبنان، بيروت ، ١٩٩٧.

ثانياً: المراجع العربية:-

١- حربي عباس ، إتجاهات التفكير الفلسفى عند اليونان ، (العصر الهللينى)، أورينتال، الإسكندرية، ٢٠٠٧

٢- -------:، إتجاهات التفكير الفلسفى عند اليونان (العصر الهللينستى)، أورينتال، الإسكندرية، ٢٠٠٧

٣- -------: ملامح الفكر الفلسفى والدينى في مدرسة الإسكندرية القديمةوتياراتها العلمية والفنية، دارالمعرفه الجامعية، الإسكندرية؛ ٢٠٠٩.

٤- ماهر عبد القادر وحربي عباس، دراسات في فلسفة العصور الوسطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

ثالثاً: المراجع المترجمة إلى العربية:

١- أ. هـ٠آرمسترونج، مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغابض، المركز الثقافى العربى القاهرة، د . ت

رابعاً: المصادر الأجنبية:

1- Ancilla To: The Pre- Socratic Philosophers, Complete translation of the Fragments in in diels, translated by Kathleen freeman oxford, basil black well, 1948.

2- The Art and Thought of Heraclitus, an edition of the fragments with translation and commentary by Charles H. Kahn, Cambridge University press, 1979.
3- Plotinus, The Six Enneads, Translated by S.Mackenna,The Introduction ,(Chicago),1952

خامساً: المراجع الأجنبية:-

1- Boudouris.K.J.: Graft Versus Sect ,The Problem of Orphics and Pythagoreans-In Self-Definition in the Graeco –Roman World Sanders,1986.
2- J.M.Rist: Plotinus,The Road To Reality, by,Cambridge University press,London,1967.
3- Johansen, karsten: A History of Ancient Philosophy From the beginning to Augustine , London and New York , 1998 .
4- J.V.Luce: An Introduction to Greek Philosophy ,Thames and Hudson,LTD,London,1992.
5- Long A. A.: Hellenistic Philosophy, Stoics , Epicureans Sceptics, second Edition , University of California press , 1986.
6- W.K.C. Guthrie: The Sophists, vol3, Cambridge University press,1971
7- W.K.C. Guthrie: The Greek Philosophers, From Thales To Aristotle,Routledge,London,1989,p.237.

سادساً: دوائر المعارف والمعاجم العربية والمترجمة إليها:

١- الموسوعة الفلسفية، إشراف روزنتال ل وب بودين، ترجمة سمير كرم ومراجعة صادق جلال وجورج طرابيش، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧.
٢- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢؛ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤،

سابعاً: الموسوعات ودوائر المعارف والمعاجم الأجنبية:

1- Encyclopedia of Classical Philosophy, by Donald J.Zeyl, FD, London, Chicago, 1997,

2- Mautner Thomas, A Dictionary of Philosophy Blackwell , Ltd , Cambridge , 1996.

3- Routledge Encyclopedia of Philosophy , by Edward Craig , London and New York, Routledge , 1998.